لخاتم النبيين وان ادم لمنجدل في طينته وما رواه البخاري في
تاريخه والامام احمد وابو نعيم في الحلية وصححه الحاكم عن ميسرة
الضبي قال قلت يا رسول الله متى كنت نبيا قال وادم بين الروح
والجسد وقد اختلف في ذلك على اقوال منها ما ذكره الشيخ تقي الدين
السبكي حيث قال قد جاء ان الله خلق الارواح قبل الاجساد
فقد يكون الاشارة بقوله كنت نبيا الى روحه الشريفة انتهى
فعلم بذلك ان جميع ما قاله المؤلف على هذا الوجه باطل وان
كان ليس مرادا هنا لاهل السنة وقوله ففيه ان هذا التقدم
الذي هو عبارة الخ ففيه ان هذا الاعتراض ليس بوارد على الشق
الذي ذكره بوجه لان فضلهم ليس بسبب خلق الله لهم في ذلك
الزمان وانما هو من حيث مشاهدتهم للرسول وفيها شرف
لهم واي شرف اذ لا شك ان من شاهد الرسول وجاهد معه
فقد فاز بما لم يفز من لم يحصل له ذلك ومما يصرح بذلك قوله تعالى
لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة
من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وكيف يرد هذا المؤلف
الضال بمثل هذا المقال اذ لا يتصور ان يدعي احد بان فضل
الصحابة انما كان بخلقهم في ذلك الزمان اذ لو كان خلقهم في
ذلك موجبا لفضلهم لشاركهم في ذلك الكفار الذين
خلقوا معهم في ذلك الزمن ولا قائل بذلك اصلا وانما كان
فضلهم

فضلهم بكمال ايمانهم ومشاهدتهم الرسول صلى الله عليه
وسلم ومجاهدتهم معه وتبليغهم احكام الشرع
عنه وهل فضل ازيد من ذلك ففضيلة الصحبة لا يعدلها عمل
من صحبه صلى الله عليه وسلم ولو لمرة من عمر افضل من كل
من يأتي بعده وهذا هو الحق الذي ذهب اليه جمهور اهل السنة
والدلائل الدالة على افضلية الصحابة على غيرهم كثيرة متضافرة
لا نطيل البحث بذكرها وما ذهب اليه ابن عبد البر من انه قد يكون
فيمن يأتي بعد الصحابة افضل ممن كان في جملة الصحابة ليس
بمقبول وقوله وتأييدها ما ذكره بعض اصحابنا الخ ففيه ان هذا
الكلام كله مسروق من كلام اهل السنة في قوله صلى الله عليه وسلم
مثل امتي مثل المطر لا يدرى اخره خير ام اوله وقوله صلى الله عليه
وسلم ليد الله مع الجماعة ولكن المسيح اقوام انهم لمتلكم او خير ولن يخزي
الله امة انا اولها والمسيح اخرها وقوله صلى الله عليه وسلم
يأتي ايام للعامل فيهم اجر خمسين قيل منهم او منا
يا رسول الله قال بل منكم مع ان هذه الاحاديث لا تعارض
الحديث المذكور اما الحديث الاول فمعناه ان امتي لتقارب
اوصافهم وتشابه افعالهم كالعلم والجهاد والذب عن بيضة
الاسلام وقرب نعوت بعضهم من بعض في ظواهرهم
فلا يكاد يميز الناظر بينهم وان تفاوتوا في الفضل في نفس
الامر فيحكم بالخير لاولهم واخرهم ولذا قيل هم كالحلقة
المفرغة لا يدرى اين طرفاها واذا كان كذلك فلا معارضة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)